المقدمة

التقويم في حياة الإنسان ضرورة لا غنى عنها شي أمة من لشمم في أي عصر من العصور في كل مجالات الحياة قديماً وحديثاً ، ولقد ظهرت حاجة الإنسان إليه منذ فجر التاريخ ، وتطورت الحاجة بتطور الزمن، وترقي الشعوب حضارياً واجتماعياً حتى لم يكن في الإمكان تصور حياة بلا تقويم ينظم للإنسان حياته وينسق له جهوده، ويعرفه بماضيه ، ويهيئ له حاضره ، ويبصره بمستقبله وقد امتاز الإنسان عن غيره من سائر المخلوقات بخصائص منها:

أن التقويم لا غنى للإنسان عنه في حياته، ولا تستقيم بدونه حياته الدينية أو الدنيوية، فالعبادات قوامها وضابطها التقويم، وحركة الحياة بما فيها من أخذ وعطاء ، ونشاط وارتقاء أساسها الزمن، وما التقويم إلا منظم له، موضح لإمكانات التفاعل معه.

وكان من نعمة الله تعالى على الإنسان أن جعل له الليل والنهار آيتين لكل منهما سماتها الخاصة بها،والمميزة لها، كاشفا له عن منافعه فيهما، ودوره خلال كل منهما قال تعالى:وجعلَنا اللَّيلَ والنَّهار آيَتينِ فَمحوَنا آية اللَّيلِ وجعْلَنا آية النَّهارِ مبصرةً لِتبَتغُوا فَضلاً من ربكُم ولِتعَلموا عدد السنين وٱلحساب وكُلَّ شَيء فَصلْنَاه تَفصيلاً)

وقد وجه الحق سبحانه أنظار البشر إلى السماء ؛ شمسها وقمرها، وعرف البشر بهما خاصة القمر ؛ليستنبطوا من حركته الدائبة المحكمة المنتظمة علم قياس الزمن أيامه، وشهوره، وسنواته، وحساب ذلك وفق ناموس كوني أحكمه خالقه، ومدبره جل وعلا، والتقويم القمري آية ذلك ، وعلمه هادي الإنسان وميسر له منافعه قال تعالى(: هو الذى جعل الشمس ضياءاً والقمر نوراً وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك إلا بالحق يفصل الآيات لقوم يعلمون) ولو كان علم عدد السنين والحساب شمسياً لقال ربنا جل وعلا وقدرها، بل أرشدنا لاتخاذ النظام القمري سبيلاً لمعرفة عدد السنين والحساب الفلكي ، وقياس الزمن ، وإن خفيت علينا من الزمان ومما يؤكد هذا الفهم ويزيده وضوحاً ، ويحملنا على الاطمئنان للحساب القمري قوله تعالى {يسأَلُونَك عن الأَهلَّة قُلْ هي مواقيتُ لِلنَّاسِ وٱلحج فظهور اشهلة دلالات ربانية كونية على بدايات الشهور ونهاياتها، فهي المقاييس الزمنية الشرعية للناس جميعا.

والحساب الفلكي عطاء هاتين الآيتين، وثمرة التدبر في نظام السموات والارض، وما بينهما ويضبط حركة العبادات والمعاملات في الارض وحركة اشجرام الكونية في السماء ، ويوثق التاريخ والاحداث والسير فكل شيء عند الله بقدر ، حركته وبقاؤه، وزواله ، وتصميمه ومقاديره، زيادته ونقصانه، كما وكيفا زمانا ومكانا، ما التقويم إلا سجل زمني

يشتمل على خرائط الزمن مبينا عليها مواقع السنين والشهور والشيام؛ فاليوم متولد من حركة الشمس والشهر متولد من حركة القمر والسنة عدة حساب عدد الشيام والشهور.

وهذا كله يؤكد مقدار الحاجة إلى التقويم القويم القائم على الحساب السليم وفي القرآن دليل على أن الله تعالى هيأ للإنسان أسباب معرفة علم التقويم قبل أن يخلق الإنسان نفسه شهميته في حياته.

ولا بد أن يكون لكل أمة من الشمم الشرض تقويمها الذي به تعتز وإليها ينتسب ، وبه تؤرخ أحداثها وأيامها، وتحدد أعيادها ومناسكها ، فهو يمثل تاريخها ودينها وحضارتها ويعتبر التقويم حافظ ذاكرتها وسجل أحداثها ورمز رقيها وحضارتها ومرآة ثقافتها وإبداعها ، ولذلك وجدنا شمم الهند والفرس والرومان واليهود والشقباط وشهل الصين وغيرهم لكل أمة منهم تقويمها الذي طبعته بطابعها وأشربته نكهة عقائدها وحقنته بروح حضارة مجتمعاتها.

أسامة عبد الرحمن